www.14october.com

إشراف / فاطمة رشاد

أصغر ناشرة مصرية تشارك بمؤتمر في فيينا

القاهرة/متابعات:

وقع الاختيار على أماني التونسي صاحبة دار (شباب بوكس)، وصاحبة أول إذاعة إلكترونية بعنوان (بنات وبس) من قبل سفارة النمسا بالقاهرة لتمثيل مصر في مؤتمر شباب القادة العرب وشباب القارة الأوروبية، الذي تستضيفه العاصمة النمساوية فيينا على مدى أسبوع بدءاً من اليوم الثلاثاء.

وبحسب صحيفة (الشرق الأوسط) اللندنية تعد التونسي أصغر ناشرة في الشرق الأوسط حيث تبلغ من العمر 26 عاماً، وكرمتها سفارة النمسا في القاهرة والاتحاد الأوروبي.

تمكنت أماني خريجة كلية علوم الحاسب من إنشاء أول إذاعة إلكترونية موجهة للبنات في العالم العربي، كذلك أطلقت دار نشر (شباب بوكس) والتي هدفت من خلالها لإيجاد مكان يتبنى إبداعات الشباب التي لا ترحب بها دور النشر الكبرى.

وفي لقاء بالصحيفة اللندنية قبيل سفرها إلى فيينا قالت أنها تريد تغيير صورة المجتمع عن الفتاة، فأطلقت مشروعها الأول (إذاعة بنات وبس) عام 2008، وتضم الإذاعة الآن 30 مذيعة، وتشير أماني إلى أن عدد مستمعي الإذاعة بلغ 20 ألف مستمع على مدار اليوم من جميع أنحاء العالم.

وحول مشروعها الآخر دار (شباب بوكس)قالت إن الفكرة تولدت عندها عندما التقت بصحفي شاب يريد أن ينشر كتابا رفضته جميع دور النشر المصرية (لجرأة موضوعه الذي يتطرق لأحد تابوهات المجتمع) ويتناولها من خلال قصة حقيقية في إطار علمي.

وتقول التونسي إن الدار ناقشت إصداراتها موضوعات منها التحرشات الجنسية في شوارع القاهرة في كتاب (كلاب الشوارع)، ونظرة المجتمع للمرأة على أنها مجرد جسد، والهجرة غير الشرعية لأوروبا، وأيضا هجرة بعض الشباب لإسرائيل وحياتهم هناك في كتاب (حدوتة عبرية). وكذلك الاعتراض على نظام التعليم والمطالبة بتغييره، وروايات مثل (جوانتانامو قصة الحرب والرومانسية).

مشهدنا الثقافي صورة من الاحتكار

المهرجانات والمنتديات والمؤتمرات الثقافية تشهد الوجوه ذاتها التي تحتكر الثقافة منذ عقود

محمود أسد

أظن أنني لن أسلم من ألسنة القارئين والمتابعين، ولن أسلم من غيظ المحتكرين الذين سيسيئهم كشفي، وتزعجهم جرأتي، وهذا أمر أدركه، وأتوقعه، وأعرف أبعاده وتبعاته. ولِم السكوت عن قضايا ثقافية، تقف عائقاً أمام النهوض الثقافي؟ وتشكّل حواجز ومستنقعات أمام تطورنا الذي ننشده جميعاً وندعيه. ولكنه يحتاج لوعي ثقافي عملي، نفسره قولاً وعملاً. وهذا يتطلّب جرأة في مواجهة الذات والآخرين..

إن المشهد الثقافي الحافل بالبياض والسواد وما بينهما يعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي والنفسي. ويكشف الجوانب الخفية من النفوس والعقول. والسباحة في محيطه الواسع والعميق ليست نزهة في حي بعيد أو بلد غريب. لا عيون تلاحقنا، ولا أحد يعرفنا. بل نحن في وسط معروف وبين عقول متفتحة قادرة على قراءة الآخرين والتمييز بين الأشياء.فالسكوت وإغماض العين في مكان الحدث وزمانه لا يعني أن الأمور تسير بشكلها الحسن. ولا تعني أن الناس بلعوا المشهد وهضموا أدواره وسكاكينه وما فيها من ترهيب وسيطرة ومصادرات.. مع خروج الحاضرين تنطلق الألسن كشفاً وتعرية وتوصيفاً وهذا ما يؤلمني. لماذا لا تكون المواجهة وإبداء الآراء في المكان والزمان ذاته؟ والمواجهة وإبداء الرأي لا تعني الحرب ولا تعني الكره والضغينة بل تعني النضج والجرأة والصدق في مواجهة الحقيقة والحدث.

المشهد الثقافي ليس مغلقاً ولن يكون مغلقاً على نفسه. فإذا كانت أخبار السجون والمعتقلات وتفاصيل الاتفاقيات لا تخفى وهناك من يتبرّع بنشرها فإن أخبار الوسط الثقافي أيسر انتشاراً وشيوعاً. وما على المحاضرين والمشاركين في الأمسيات والندوات إلاّ أن يقرؤوا حركة الأيدي والعيون وأن يلاحقوا أقوال الآخرين ليمسكوا المفاتيح الحقيقية الكاشفة لأغوار الناس.

عبارة محتكر و(احتكر المواد) كانت وما زالت تثير في نفوسنا السخط والغضب من أصحابها. منذ طفولتنا عرفنا مغزى هذه العبارة وموقف المجتمع منها. وهذا ما جعلنا نقف في وجه السلبيات ونتصدى لها دون خوف ومجاملة. وهذه رسالة المفكرين والمثقفين والمتنورين. وهي رسالة شبه مشلولة في وقتنا الراهن لاعتبارات وأسباب كثيرة والوسط الثقافي يعاني من أمراض كثيرة، والاحتكار الثقافي يقف في مقدمتها.

أتصور أن هناك قائلاً يقول: ماذا يريد بعد هذا الكلام؟ وبعد هذه المقدمات التي حفظناها غيباً ومللنا تكرارها، وهذا أول ما كنت أتوقعه، وأحظى به. وهذا يعني أنني استطعت كشف نفسي ونفوس الآخرين، ولكن بقي أن يكشف الآخرون نفوسنا ونفوسهم دون امتعاض وضجر.

ولن تعرفَ النتيجة وردة الفعل إلا بعد نشر المقالة وقراءتها أو بعد الحديث والتأويل لها من الموظفين مجاناً. فإذا استمر السلام وتبادل التحية، وفتح باب العتاب والحوار أكون قد كسبت فعلاً ثقافيا صافيا وراقياً. وذا صفعت بنظرات كالسهام وأحاديث كالنار أكون بذلك قد قدمت نموذجاً سائداً ومريضاً في وسطنا الثقافي. هذا الوسط الذي أحوج ما يكون إلى النقاء والصفاء.

أيها المتضايق من صراحتي ومن قلمي وما فيه من وخز بريء! أدعوك لقراءة أسماء المشاركين في المهرجانات والأمسيات والندوات التي تجري وتقام في المناسبات القومية والوطنية وغيرها. بالتأكيد سترى تكرار الأسماء في أغلب الأحيان، وكأن الإبداع والعطاء والوطنية والقومية ولدت لهم، وانحصرت في هذه الفئة المدللة التي خصها المشرفون فشرفوها دون غيرها. ولو تابعتَ هؤلاء المشاركين لوجدتهم غائبين عن الصحف والمجلات، وفي الأمسيات الأخرى يهاجمون قصائد المناسبة والمباشرة. عجبي من هؤلاء، والأعجب من ذلك أن تجد في المنتديات الأسماء نفسها تتكرر في كل الموضوعات وكأنهم فطروا على كل المعارف. فلا يوفرون ندوة ولا مشاركة ولا يعرفون الاعتذار الموضوعي الذي يغفر لهم. ولذلك نرى الجمل تتكرر والفقرَ يستمر بمد بساطه على عقولنا التي راحت تمل من هذه اللقاءات التي لا تعرف روح النقاش والجدال. بل تسمع أحكاماً وجملاً مصطادة بذكاء من هنا وهناك، يا لخسارة الفكر والأدب مما يعاني، ومع ذلك نريد حضوراً ومشاركة واستقطاباً للآخرين.

هذه الصور من الاحتكارات تردنا في قوالبَ وفنون لا حصر لها. وهناك من يحسن العزف عليها فصحيفة ما لم يسمع بها سوى كتابها وتحتكر النشر لهم، وتغيب كتاب مدينتها الذين نراهم على منابر وصفحات المجلات والصحف العربية بشكل بارز ومتميز. في كل عدد هناك أكثر من مادة لكاتب واحد، وفي أساليب مختلفة، وهذه حقيقة والمرء الذي يداخله الشكّ، عليه أن يتابع هذه الصحيفة وغيرها..

وهناك من يحتكر الموضوعات، فلا يخرج عنها. فتراه أغلق الباب أمام كل موضوع أو فكرة لا تناسبه فلا يحرر إلا ما يراه مناسباً له لدرجة اجتياح الآخرين وإلغاء أفكارهم وإبداعهم وهذا ما يجعل الثقافة أحادية التفكير والمنهل، فتموت المواهب والأفكار في مهدها. ويضاف إلى هذا احتكار البرامج الثقافية التي يمتد عمرها مع عمر أصحابها. من عقود لم تتجاوز الشارة المرسومة والمقدم والفقرات وكأنها عاهدت نفسها على الثبات. والتجديد يفرض نفسه على كل مجالات الحياة. فالتجديد يوسع الآفاق فتنبثق الأفكار، ويتجدد الهواء.. فالكثير من البرامج الثقافية في الإذاعة والتلفاز أصبحت مكررة ومعروفة، وما عادت تقدم الجديد، والأصعب من ذلك توريث البرنامج والزوايا للأبناء وربما للأحفاد من بعد ذلك. وهذا ينطبق على كثير من الصحف والمجلات التي بدت عائلية ولأهل البيت ومن يلوذ بهم. بمثل هذه الممارسات لا تنهض ثقافة ولا نطل على نوافذ الآخرين. بل هذه الثقافة تموت من بدايتها، وتنتظر موتها على أيدي أبنائها إن كانوا أبناءَها ومن صلبها.

ومن القضايا الثقافية التي يبرز فيها الاحتكار بشكل سافر رؤيتنا حصر المواد والردود والملفات في فئة معينة معروفة ميولها وانتماءاتها، وكأننا أمام برنامج عمل سياسي لحزب واحد. نجد ذلك في الملفات الثقافية التي تتبناها مجلات عريقة، ولها وجودها على الساحة الثقافية. في الملفات الثقافية والقضايا الكبرى علينا إبراز كل الجوانب والآراء المتناقضة ومن كل الجهات والأهواء والدارس الفكرية، لا نقدم ما نريد ونسرب ما نسعى إليه فنعد ملفات حسب مشيئتنا وحسبَ اعتقادنا فحسب فالأبيض لا يبدو إلا من خلال السواد، والصحة لا تتوج قيمتها إلا من خلال معرفة المرض والضد بالضد يظهر وهذه دعوة للحوار وليست للخصومة.

في الساحة الثقافية حالات كثيرة من نماذج الاحتكارات التي لا يستوعبها عقل ولا يقبلها ضمير مثقف. فهناك من يحظى بعنوان ثقافي لدورية ما فيخفيه عن زملائه ليكون السباق في النشر والمشاركة، وبإمكاني أن أتحدّث طويلاً عن الأحاديث الجانبية في ترتيب طبخة ثقافية لا يعلم مذاقها إلا من يلتف حولها. فلا يذكرون شيئاً عن مسابقة أو أمسية أو جلسة خاصة ويعتبرون الكتمان سلاحهم وبحجة (التمسوا قضاء حاجاتكم بالكتمان) فأكثر من لقاء جرى في المركز الثقافي بحلب وفي غرفة مديره ومع شخصيات فكرية مرموقة لم يدع له إلا نخبة كما يدّعون وعلم به بعد مغادرة المحتفى به سراً. الثقافة لا تعرف المناورات ولا تعترف بالأساليب الحلزونية ولا تعيش على حساب الآخرين.حديثنا عن الاحتكار الثقافي ذو شجون. فتصور مدير معهد للموسيقى يحب آلة موسيقية معينة، ويعشق لوناً جميلاً من الموسيقى الغربية والمعهد سمي بالمعهد العربي للموسيقى. هذا المدير راح يتبنى آلته الغربية ويتبنى الموسيقى والمعزوفات الغربية على حساب انحسار الموسيقى العربية وآلاتها. هذا احتكار يشوبه ضيق النظر وبعد الهدف ويدعوك للسؤال حتى يقع الشك في النوايا وما وراءَ النفوس والإجراءات..

وهناك احتكار لطيف وعجيب أظن أنك عشته على طاولة أديب قد حفلت بالأدباء الذين التفوا حوله ومن مختلف المستويات. يثير القضايا التي تحتاج لحوار وتفسير، ولكنه يلقي أحاديثه ويذهب بعيداً بعيداً، ذهب إلى طاولة ثانية وهكذا. فاحتكر الناسَ والأحكامَ والوقت وصادر الآراء وذهب إلى طاولة أخرى محتكراً إعجابَ بعضهم الذين راحوا يقصون للناس مباهين بأحاديثه ولباقته وسحر بيانه.

لست صياداً شريراً كما يتصور بعضهم. فأنا غيور على المشهد الثقافي الذي صار مسرحاً لكثير من الموبوئين والمرضى. بماذا تفسر قول بعض المفلسين أو الذين لم يستطيعوا تجاوز قاماتهم التي رسموها لأنفسهم: إنهم أصحاب هذه الجملة، وأصحاب هذا المصطلح..و أنهم السباقون لهذه العبارة والصورة وعلى كل من يقترب من هذه الابتكارات الخلاّقة والتي أحدثت سبقاً عالمياً أن يشير بالبنان وبالقلم العريض لهذه (الماركة المسجلة) هذا هو الإفلاس والاحتكار القادم من وراء عقول تشعر بفراغها وخوائها فظنت الإبداع جملة أو صورةً أو عنواناً فحسب. فتشوا أيا أخوتي عن مشروع ثقافي وعن عمل إبداعي فكري يخدم الثقافة خيراً لكم من البحث عن حبة قمح لكم في مستودع حبوب يدعوننا للأخذ منه..

وإلى جانب هؤلاء يقف آخرون سعدوا بعبارات شفوية أو مدبجة تنصف مسيرتهم وإبداعهم وهم في أول العمر الإبداعي. دبجها لهم شعراء ومفكرون لهم سمعتهم وآراؤهم. قالوا ما قالوا على سبيل التقدير والتشجيع والإكبار معاً. ولكن راح أصحابها يجلدوننا بها على صفحات كتبهم وفي مجالسهم. تسمعها لألف مرة وبألف رواية. والمؤسف أن مردديها ناموا على مجد هذه المقولات والأقوال، واستسلموا للكسل والخمول دون أن يعرفوا أن الإبداع لا يعترف بالكسل والجمود ولا يعترف إلا بالمنجز والجديد المتجدد. هي همسة عتب لمن يتغنون ولا يجيدون الغناء ولا يعرفون ما يجري في هذه الساحة الثقافية المترامية الأطراف.. عليكم أن تكونوا في قلب الحدث الثقافي لتعرفوا مساركم الثقافي وما حققتم فيه.

وإليكم صورةً من الصور الاحتكارية المثيرة للشغب، والتي تراها على الساحات الثقافية، يتوزع الأدوار فيها فريق أحسن التنظيم وتوزيع الأدوار فاحتكروا الحديث واحتكروا الصوت المرتفع المهاجم، واحتكروا مصادرة الآراء بطغيان صوتهم على الآخر الذي أدخلوا الرهبة والخوف في صدره. بأسلوبهم هذا احتكروا مدير الندوة أو الجلسة. فراح يجاملهم ويلاطفهم ويعزف على آلاتهم وأفكارهم إذا لم يكن ضمن فريق العمل الموحد. فمع الزمن تراهم احتكروا المنابر والآراء، فراحوا يصدرون معلباتهم من مستودعاتهم المليئة بالأفكار والهلوسات دون معارض لهم أو مجادل.

ومن الاحتكارات اللافتة في المهرجانات الشعرية احتكار عريف المهرجان أشعاره وهو يقدم الشعراء. فلو جمعت الوقت الذي قدم فيه الشعراء لوجدته أكثر من وقتهم جميعاً. فبين الشاعر والشاعر أمسية له فقد احتكر أوقاتنا وأوقات الشعراء المشاركين ناسياً مهمته الأساسية.

إن شريط الاحتكارات حلقاته كثيرة كمسلسلاتنا التي لا تنتهي إلا بموت البطل أو زواج العشيقين. وهو مسلسل مقلق ومزعج وفيه منغصات فإني أبحث عن احتكارات إيجابية بعيدة عن الأنانية وقريبة من نفوس الآخرين التواقين لمشهد ثقافي نقي ومعافى.

سطور

(الاكتئاب) .. هل هو قدر الأدباء والكتاب؟

السيد نجم

كم من الكتاب والأدباء ماتوا كمدا، لعل أشهرهم هيمنجواي الذي خرق رأسه برصاصة وانتحر، كما أبقر أحدهم بطنه في اليابان بسيف أجداده، وأحرق آخر نفسه مطالبا بالعدل والديمقراطية، أما الكاتب الأسعد حظا فهو الكاتب الذي يعاني، وهو واقف على قدميه، من الاكتئاب!

يلاحظ المتابع أن كثيرين ممن تعاطوا الأدب والشعر وأدمنوا الكلمة، يصابون في صمت بتلك الحالة المرضية، وعلى درجات متفاوتة.

وتختلف درجة استقبال الكاتب لتلك الحالة: منهم من يدعي أنها من الأمور الطبيعية، ويجد في الحديث عن أعراضها، متعة التلذذ بالألم. ومنهم من يرفض البوح بها ظناً منه أنه يتألم ويعاني من جراء ما يعي ويفهم، وهذا قدره مع فرط وعيه. ومنهم من يذهب إلى الطبيب النفسي في صمت، ولا يخبر غيره، ولا حتى زوجته. ومنهم من يعلم أنه يعاني، ولا يعلم أنه الاكتئاب الذي يجب عليه مواجهته بالذهاب إلى الطبيب النفسي، فيذهب إلى محاولة الانتحار، وقد ينجح ويرصد تلك اللحظات الأخيرة من مقتله أو موته، كما فعل الكاتب المصري (رجاء عليش)، فور الانتهاء من روايته "كلهم أعدائي". ثم من يسعده الحظ أو القدر أو أن يلطف به الله، فتفشل محاولة انتحاره، ويعود ربما أكثر إيجابية إلى الحياة بعد إنقاذه.

- ترى لماذا يعد الكتاب أكثر الفئات انتحارا؟

لا توجد إحصاءات متوافرة للإعلان عن جوانب الصورة بصفة عامة في العالم، إلا أننا نعلم أن أعلى نسبة انتحار في العالم، هي بين فئة الشباب في البلاد الاسكندنافية (السويد - الدينمارك - هولاندا). وهناك نسبة غير قليلة بين المنتحرين ومدمني الخمور وغيرها، في أوروبا وأميركا من الفنانين عموما في شتى الفنون.

المتابع يتأكد من اتساع ظاهرة الإصابة بدرجة من درجات الاكتئاب عند كثيرين ممن يتعاطون الأدب والكلمة. ولم تقتصر الأعراض على بعض كبار السن ممن يقال إن المعاناة الحياتية وقهرها اليومي الطويل لعب دوره، بل هناك من شباب الأدباء يعانون من الظاهرة نفسها، ويشاركون في الظاهرة. وهو ما يثير السؤال حتما عن الأسباب؟!

بداية.. فالكاتب الأديب أو الشاعر أو المفكر، يملكون ملكات خاصة هي في الأصل ضرورية، حتى تشكلوا هكذا داخل دائرة الفكر والإبداع، منها: الحساسية المفرطة، والنزعة إلى التأمل والتحليل، والرغبة في اقتحام الغامض والمغلق، ومحاولة استشراف المستقبل.. وغيرها. وكلها تجعل منه جهازا للاستقبال شديدة الحساسية والرصد.

ليأتي الواقع المعاش.. وهو ما يدخل ضمن جوانب حياته المعيشية، وتوفير ضرورات إقامة حياة أسرية مستقرة، ويدخل ضمن المشاركة بفاعليه ترضيه، وتكفي التعبير عن آرائه وأفكاره، ثم تأتي تلك المؤشرات والشواهد والأحداث التي تدور من حوله، سواء كانت في الشارع أو على شاشة التلفاز، وهي بالتحديد الأحداث الجارية من حوله محليا وعربيا وعالمياً.

وأخيراً.. تكون النتائج التي هي مقال أو قصة أو قصيدة، وغيرها للتعبير كمحاولة للبحث عن حلول أو محاولة للمشاركة في الهم/ الهموم العامة.

وعلى قدر إحساسه بفاعلية ما يخطه (حسبما يعتقد من آراء ووسائل) تكون درجة النجاح أو الإحباط.

ظاهرة الاكتئاب إذن، وعلى درجاتها، تبدو شديدة الوطأة إذا ألمت بكاتب شاب، كما تبدو غير منطقية ولا مبررة مع شيخ عجوز نهل من الزمن وأعطى، ولم يتحقق له ما يريد.

ربما يمكن إجمال أسباب الظاهرة في عدد من الأسباب: عدم توافق الحلم والأماني الشخصية مع معطيات الواقع ماديا وأدبيا للكاتب. وهي غالباً ما تتصل بالكتاب الشباب وممن هم في منتصف العمر. أما الإحساس بالقهر المادي والأدبي أو الإحساس باللاجدوى في واقع عالمي تغلب عليه قيم القوة الطاغية، والعدوان، ومحاولات الهيمنة وقهر الآخر، مع تحلل مفاهيم احترام القيم العليا والثوابت، وضياع قيم العدل والحق.

لأن الكاتب يعيش أفكاره ويتمنى تحقيق أحلامه، بينما الواقع المعاش، قاهر على المستوى الفردي والجمعي، ولأنه أكثر حساسية عن غيره، ثم يشعر بعدم الجدوى نظرا للمحبطات المتتالية، فلا نتيجة إلا «الاكتئاب»، وعلى درجات متفاوتة، ولا يبقى سوى الوعي بها. ربما يمكن تلافيها!

غني

كلمات مهداة لضيوف خليجي (20) ومهداة لفخامة الرئيس/ علي عبدالله صالح حفظه الله

قاسم عمر السقاف

غني يا عدن يا أبين ... يا فل لحج الخضيرة
وأفرحي يا المكلا ... زغردي يا الحديدة
جوف مأرب وصنعاء ... شعبنا اليوم عيده
مرحبا بالأشقاء ... في يمننا السعيدة
الخليجي والعراقي ... والوفود العديدة
والجار لاحتاج جاره ... يجيه جرية وسيرة
هكذا هي رسالة ... ذي نشرها حبيبه
ربنا رب واحد ... نركع ونسجد عبيده
متى تحقق أملنا ... تصبح بوحدة كبيرة
نذهب نسافر ونرجع ... بلا جواز نشيله
ومن هنا أقول وأعلن ... يا هل الوجوه المنيرة
هنا بداية حلمنا ... وحدة يمننا المجيدة
شعب واحد موحد ... ما انتهى لن نعيده
مرحب وأهلاً وسهلاً ... ضيوف أرض السعيدة
والختام صلوا على أحمد ... ما رش مطره وجيده

همس حائر

فاطمة رشاد

يلزمني الكثير من الوقت
لأدركك في حياتي أيها
الفرح
لم أعتد أن تأتي دون
أن تحملني عتبات القلق
الدائم
لابد من التحقق من
خلوك من القلق
حتى استقبلك بلا خوف

أمن واستقرار اليمن مهم لأمن واستقرار المنطقة والسلم الدولي
علي عبدالله صالح
رئيس الجمهورية